المخاطر التى تهدد الدين

الزندقة والإلحاد، والغلو والجمود والتقليد، وازدراء الدين

الحاج السفير/ مصطفى أحمد سيسى
الأمين العام لاتحاد الجمعيات الإسلامية
السنغال

المقدمة:

بسم اله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذى أنعم علينا بالإيمان وأعزّنا بالإسلام، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا، وبعد

تشرفت دائمًا بدعوة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى مؤتمراتها السنوية، التى لا شكّ تستفيد منها الأمة الإسلامية بمراجعة دورها فى إصلاح القضايا الدولية التى يمرّ بها العالم، وقد أحسن القائمون على تنظيم هذا المؤتمر اختيار موضوع هذه السنة تحت شعار: **(مقاصد الشريعة الإسلامية وقضايا العصر).**

واستطاعت اللجنة التنظيمية أن تفرّع هذا الموضوع إلى محاور كثيرة، تشمل جميع جوانب قضايا العصر من الناحية الشرعية والعقدية والتاريخية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية... الأمر الذى سمح لعلماء الأمة أن يشاركوا بمعالجة محاور تختّص بتخصصاتهم، أو تمتّ بصلة لاهتماماتهم العلمية والثقافية، فاخترت فى هذا الصدد النقطة السادسة من عناصر المحور الثالث (حفظ الدين وحرية العقيدة) تحت عنوان: **المخاطر التى تهدد الدين؛ وتشمل:**

أ ــ الزندقة والإلحاد ب ــ الغلوّ والجمود والتقليد ج ــ ازدراء الدين

وبالرغم من أن هذا الموضوع من جزيئات المحور الثالث فإنه كبير فى حدّ ذاته، لأن كل هذه القضايا لتستحق صفحات كتاب، وخاصة أن معالجتها تتطلّب أن نستعرض التعريف بها وبيان أسبابها ومظاهرها، وكيف يمكن مقاومتها، لا فى العالم الإسلامى فحسب، بل فى سائر بلدان المجتمعات الغربية.

وأرجو أن أكون موفقًا فى الإحاطة بملابسات هذه القضايا من خلال هذه الورقات المحــدودة،

التى لا شكّ أنها مختصرة وموجزة، ولكنها شاملة فى معانيها وعميقة فى أفكارها.

كما أرجو لهذا المؤتمر كلّ نجاح وتوفيق، فى غناء نقاشه العلمى وثراء قضـــاياها العلميـــة، تربويًا لأبنائنا الطلاب.

أولاً ـ الزندقة والإلحاد

الزندقة:

الزندقة من مذاهب الديانات المجوسية، غير السماوية، وهى تعرف بالأدق أنه " المُزْدَكِّيُة " لأنها نسبة إلى أحد زعماء المجوسية " مُزْدَك " الذى كان يعيش فى العصر الجاهلى، وظهر فى عصر إمبراطور فارس قبّاذ، الذى اعتنق هذا المذهب ودعا إليه المنذر بن ماء السماء أمير مملكة الحيرة فأبى عليه، فطرده من العرش، وولاَّه الحارث بن عمرو الكندى ــ جدّ امرئ القيس الشاعر الشهير ــ الذى رضى به مذهبًا[١].

ولكن لا يخفى علينا أن المسلمين ــ وخاصة الفقهاء والمحدثين ــ أطلقوا عبر العصور التاريخية للإسلام كلمة (الزندقة) على كل من انحرفت عقيدته عن الإسلام الصحيح، وخاصة من الفلاسفة والفرق العقدية وبعض الجماعات الصوفية... الخ. حتى أصبحت الزندقة لا تختصَ بمعتقداتها الأساسية بقدر ما تختصّ بأنها ديانة منحرفة عن الإسلام الصحيح.

والسؤال الذى يطرح نفسه اليوم: هل توجد الآن الزندقة؟! حتى تكون من المخاطر التى تهدّد الدين؟!

لا أستطيع أن أبوح بجواب شاف عن ذلك فى ما يتعلق بدول الشرق الأوسط، وأمّا فى إفريقيا الغربية فإننا لا نعرف الزندقة بمعتقداتها الجاهلية، لأن عبادة النار لم تكن من سمات الديانة الوثنية فى غرب إفريقيا.

ومع ذلك فلا بأس من استعراض بعض معتقدات الزندقة لمعرفة حقائقها، حتى نستطيع أن نتجنب مخاطرها التى تهدّد حقيقة الدين الإسلامى:

١ــ تفضيل النار على التراب، وقبول عذر إبليس فى عدم السجود لآدم، كما كان عليه الشاعر بشار بن برد، يقول: الأرض مظلمة والنار مشرقة[٢].

٢ــ القول بخلق القرآن، الذى يردّ مأخذه إلى اليهودى لبيد بن الأعصم الذى علّم طالوت الزنديق فأشاعه بين أتباعه[٣].

٣ــ يعتقد الزنادقة إباحة الأشياء[٤].

٤ــ ويقول عنهم الإمام الطبرى: " قالوا إن الله إنما جعل الأرزاق فى الأرض ليقسمها العبد

بينهم بالتساوى ولكن تظالموا فيها وزعموا أنهم يأخذون للفقراء من الأغنياء ويردون من المكثرين على المقلين وأنه من كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى به من غيره"[٥].

ب ـ الإلحاد:

يعدّ الإلحاد اليوم أخطر المخاطر على الديانات السماوية، وخاصة على الإسلام. لأن عقيدة الإلحاد أصبحت من مقومّات " الفكر الغربى " فى المذاهب السياسية والاقتصادية والعلمية... إلخ.

هناك ثلاثة أنواع من الإلحاد، كما يقول الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كتابه " تاريخ الإلحاد فى الإسلام " [٦].

١ــ الإلحاد اليونانى، الذى مرّ بتعّدد الآلهة، قبل أن يعلن أخيرًا: أن الآلهة المقيمين فى المكان المقّدس قد ماتت.

٢ــ الإلحاد الغربى بنزعته الديناميكية، وعبر عن ذلك العلامة نيتشة حين قال: لقد مات الله. أو كما قال فواتير: لا شىء فى العالم يضيع، ولا شىء يُخْلق، ولكن كل شىء يتحول.

٣ــ الإلحاد العربى الذى يعبر عن موت فكرة النبوة والأنبياء.

لا داعى أن نخوض فى تفاصيل هذه الأنواع من الإلحاد، ولكن الذى ينبغى تأكيده أنّ الإسلام مهدّد بتيارات الإلحاد الغربى، لا فى الدول الأوربية فحسب، بل فى عقر ديار العالم الإسلامى، لأن مخاطر الإلحاد الغربى ظهرت وتأصلت فى التيارات السياسية والاقتصادية والعلمية.

من المعلوم أن العلمانية تغلب على الاتجاهات السياسية فى المجتمع الدولى، إذ يرى زعماؤها أن عدم الاتجاه الدينى فى السياسة يدل على الحرية وعلى عدم الانحياز، ولا يرون ذلك انتماء إلى الانحراف المضادّ للدين، وهذا هو عين الإلحاد الذى لا يريد أن يعترف برأى الدين فى السياسة.

والاشتراكية الشيوعية التى تعدّ من المذاهب الاقتصادية لا ترى للإله وزنًا فى القضايا الاقتصادية، بل يؤمن بأن " الدين أفيون للشعوب "، وهى ليست بعيدة عن الرأسمالية التى وضعت (المادية) محلّ (الإلهية) ــ إن صحّ التعبير ــ فى جميع اتجاهاتها الفكرية، وذلك لأنها جميعًا استقت مبادئها من الإلحاد اليونانى أو الفلسفة الإغريقية.

ونجد اليوم لدى علماء الطبيعة فى الغرب إلحادًا مصطنعًا فى إنكار أى عقيدة تمس الإله والدين، وذلك فى قولهم بأن الكون مخلوق من الصدفة، وفى تأثرهم بمذهب الداروينية فى نمو حيوانات الطبيعة.

وأرى أن الجامعات الإسلامية والعربية يجب أن تهتم فى مناهجها بتاريخ الإلحاد، وبتياراته الحديثة، بدلاً من التركيز على دراسة الفرق العقدية التى أصبحت منقرضة اليوم أو أن مخاطرها

ضئيلة أمام التيار الإلحادى؛ لأن دراسة المسائل العقدية التى تعتنقها الجهمية والقدرية والمعتزلة... مثلاُ...لا فائدة لها إلا من الناحية التاريخية.

ولكن الذى يفيد الأمة الإسلامية، وينجى أفرادها من الانحراف، أن نهتم بدراسة الإلحاد الغربى فى المذاهب السياسية والاقتصادية والعلمية والتربوية، لأن الأقلام الغربية والآداب الغربية والفنون الغربية كلها تحمل فى طياتها مبادئ هذا الإلحاد، الذى بدأ يؤثر فى أبناء العالم الإسلامى بتربية غير مقصودة.

ثانيًا ـ الغلو والجمود والتقليد

أ ـ الغلو:

لا فرق بين اللغة والشرع فى معنى الغلوّ، ففى اللغة بمعنى مجاوزة الحدّ، وفى الشرع كما يعرفّه الشاطبى بقوله: " **المبالغة فى الشىء والتشديد فيه حتى يتجاوز الحد** ".

لا مراء بين المسلمين أن الغلوّ مذموم فى الشرع، بالكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ** ﴾ (النساء: ١٧١)، وفى الحديث ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده عن ابن عباس: **[إياكم والغلو فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين]** (٧)، وهذا الإنذار دليل على خطورة هذه الظاهرة على الفرد والجماعات الدينية. وقد نبهنا رسول الله ﷺ على ذلك بقوله: **[دين الله بين الغالى والمقصر]** (٨).

ولكن نشخص هذا الداء العضال الذى افُتتن به ديننا الحنيف، يجب أن نقف على أسبابه كى نتبين مخاطرها:

١ــ الطمع والعجلة فى نيل رضا الله بأكثر الأعمال مما لم يفرض عليه.

٢ــ قلة العلم وفقدان الوعى فى فهم مقاصد الشريعة، فيرى الدين على غير حقيقته جهلاً وسفاهة، فلا يحرّكه إلا النزعة الدينية المفعمة بالمشاعر والعواطف من غير وعى. فيكفر الناس على تقصيرهم فى المسائل الفرعية، إذ يتساوى عنده بين الفروع والأصول.

٣ــ استبداد سلطات العالم الإسلامى بالأنظمة العلمانية، ورفضها للشريعة كاتجاه سياسى، ومن ثَمَّ ظهر ردّ الفعل فى مثل هذه الحالة لبعض الشباب أن استجابوا لعواطفهم المغرورة بالجهاد، فتطرفوا حتى قتلوا الأبرياء جهلاً.

٤ــ العصبية المذهبية كما يظهر غلّوها لدى بعض الطوائف الدينية، سواء أكانت من المذاهب الفقهية أو الفرق العقدية أو الطرق الصوفية.

ولكى نقاوم هذا الغلوّ، ينبغى أن ترخّص السلطات للأحزاب الإسلامية فى بلاد العالم الإسلامى؛ وأن يدعم تيّار الاعتدال القضايا العالمية التى تشغل بال المسلمين، ليهتم بمقاومة الحملات الشرسة التى تقوم بتشويه حقيقة الإسلام، بدلا من التركيز على إثارة المسائل الفرعية التافهة.

ب ـ الجمود:

يعانى العالم الإسلامى اليوم من معاناة هذه الظاهرة (الجمود الفكرى) ما يهدّد سلامة ديننا من الضياع. تتمثل مظاهر هذا الجمود فى سدّ باب الاجتهاد ــ كما يدّعيها البعض ــ أمام المفكّرين الإسلاميين المعاصرين، وصرنا ملزمين باجتهادات العلماء القدماء وفتاواهم مع أن حياتنا السياسية والاقتصادية والطبية والعلمية فى مستجدّات مستمرّة، لا إجابة لها فى فتاوى أسلافنا، ومن هنا صار الفقه الإسلامى متخلّفا عن مواكبة الحياة المعاصرة.

أصبحت غاية فقهائنا المعاصرين هضم تراث سابقيهم، لا النظر فى الفقه التجديدى، فيوظّف قدراتهم العلمية على المقارنات بين الآراء السابقة بالشرح والاختصار والنظم والتحقيق دون أن يبنوا عليه شيئًا. ومن هنا صار التراث القديم مقدسًا.. فأصبحنا نعتقد من غير وعى أن فتاوى الأسلاف غاية منشودة، فجمدت عقولنا عن الاستنباط بالتقليد المقدس، لأن كلّ مسلم ظل يبجّل آراء مذهبه، ولا يقدّر سوى علماء مذهبه، ولا يقبل أى انتقاد لفتاوى أئمة مذهبه... إلخ.

وجاء الآخرون باسم الصحوة الجديدة فراحوا ينبذون كل قديم، ويرمون تراث الأسلاف فى سلة التخلّف والرجعية، وهذا مظهر جديد للجمود الفكرى الذى يشتَت ويبدّد شمل الأمة باسم الصحوة، ودعوا إلى فقه إسلامى جديد !! فكيف يتصوّر التطوّر فى بناء فقه جديد من غير سند تراثى؟!

وأخطر من ذلك أن نفكّر فى استبدال أفكار مستوردة بتراثنا الفكرى الإسلامى، وأن ندّعى باسم الحداثة أنّ هناك " إسلامًا حديثًا " بخلاف الإسلام التقليدى لدى الأسلاف، وأن المسلم المعاصر هو الذى يتكيف بدينه مع المستجدات الحديثة، بمعنى آخر: أن الحداثة هى التى تؤثر فى إسلام المرء، لا أن يؤثر إسلامه فى حياته المعاصرة. وبهذا انقلبت رسالة الإسلام رأسًا على عقب، وصار الدين الحنيف محفوفًا بالمخاطر تهدّد كيانه الداخلى وبناءه الفكرى.

فكيف يمكن التقريب بين هذين الاتجاهين، كأنهما يسيران على خطين متوازيين، لا يكاد يستمع أحدهما إلى الآخر، فظل الفريق الأول يرمى الآخر بالإلحاد والعلمانية !... وما زال الفريق الثانى يرمى الآخر بالجمود الفكرى والتقليد الأعمى !... وبين الفريقين درجات متفاوتة من الجمود

التقليدى والتساهل العلمانى يتخبط فيها أتباع المذاهب والفرق الإسلامية من غير صحوة ووعى. وهذا من أخطر المخاطر التى نعانى منها فى ديننا !!

ج ـ التقليد :

يعد التعصب أخطر العوامل تأثيرًا فى مستقبل هذا الدين وتقدم المسلمين. وبهذه التبعية التقليدية صارت كلّ طائفة دينية ترمى غيرها من الطوائف الأخرى بالكفر والضلال، وهى فى مثل هذا الحكم الغاشم ترى نفسها على الحق فى جميع المسائل العقدية الفقهية، ولا تحاول أن تعيد النظر فى آراء أئمتها، بل إنها تأخذ فتاوى علمائها على الرأس والعين من غير تمحيص ولا تحقيق. وهذا هو عين التقليد المذموم الذى يفسد على الفرد دينه وعلى الأمة تماسك بنائها.

وإذا تأملنا فى أسباب هذا التعصّب المضلّل، فنجدها متمثلة فى:

١ــ الجهل وقلة العلم: لأن معظم الطوائف تقتصر نظرتها على المسائل الدينية فى فتاوى علمائها دون النظر فى كتب علماء الطوائف الأخرى، وتسفه أحلام أئمة غيرهم من خلال بعض آرائهم من غير تحقيق.

٢ــ التخلف الثقافى: إن الاعتماد الكلّى على التراث القديم يؤدى إلى تعطيل التفكير السليم فى المستجدات المعاصرة، فينتج فى ذلك تخلّف فكرى ينبنى عليه التقليدى الأعمى، حتى سمحنا للغرب أن يعتقد أفراده: بأن كل متديّن متخلّف.

٣ــ قلة التفقّه والاطلاع: إذ ربّ زعيم يدّعى العلم لأتباعه وهو يفتقر إلى فهوم عميقة، وإلى اطّلاع واسع لجميع مراجع علماء الأمة فى المسائل الخلافية.

٤ــ عقيدة الفرقة الناجية: اعتقاد كل طائفة أنها هى الفرقة الناجية يوم القيامة، وعليه تطلق لنفسها عنان تكفير الطوائف الأخرى دون أن تدقق فى أدلّة مبادئها. (وظاهرة التفكير فتنة خطيرة لمستقبل هذا الدين فى العالم الإسلامى).

٥ــ الأنانية فى استعادة مجد الإسلام: تحرص كل طائفة على استعادة مجد الإسلام، غير أنها تدّعى أنها كفيلة دون غيرها من الطوائف، ومن المستحيل أن يتحقّق ذلك على يد كل طائفة بمفردها.

٦ــ ضيق الأفق الفكرى: تنظر كل طائفة إلى القضايا الإسلامية من زواية ضيقة، فتركّز عليها فى منهجها الدعوى على إهمال الجوانب الأخرى فى الإسلام: كمحاربة البدعة عند السلفيين، الاعتماد على الأذكار لدى الجماعات الصوفية، والحاكمية الشرعية عند الحركات الإصلاحية،

والتثقيف لدى أصحاب الفكر الإسلامى.

ثالثًا ـ ازدراء الدين

إن ظاهرة ازدراء الدين التى يعانى منها الأقلية المسلمة فى الدول الغربية، أصبحت تتوغّل فى ديار العالم الإسلامى،لأن المسلم المتخصص فى العلوم الطبيعية والتكنولوجية ينـــال مـــن التقـــدير والتعظيم ما لا يناله الفقيه والإمام، وإن كانت المجتمعات الإسلامية ــ فى العالم العربى وفى إفريقيا ــ ما زالت تحتفظ للمتدّين بمكانته الاجتماعية، وللفقيه والإمام دورهما فى إصلاح الدين والانحلال الخلقى.

ولكن أخطر المخاطر التى تهدّد مستقبل الدين الإسلامى فى الدول الغربية يتمثل فـــى (ازدراء الإسلام) لا من الناحية الاجتماعية فحسب، بل بسياط القوانين البرلمانية والضـــغوطات السياســـية والإنتاجات الأدبية. وتعدّ كلهّا من المخطّطات الغربية لعرقلة نموّ الإسلام الذى لاحظه قادة الفكـــر الغربى من أن نسبة المسلمين فى تزايد دائم منذ سبعينات القرن العشرين، حتى صار الإسلام مـــن الديانات الرسمية المعترف بها منذ التسعينات فى كثير من الدول الغربية.

ويمكن تسجيل مظاهر هذا الازدراء فى النقاط التالية، ثم نعقبها بذكر بعض الأســـباب التـــى مهّدت الطريق إلى هذه الظاهرة التى أصبح المسلم يعانى منها فى حياته اليومية:

١ــ ترويج الإعلام الغربى لرواية سلمان رشدى، وإثارة الضجة الكبيرة التى حظيت بها على صعيد الإعلام الدولى، لا لأنها رواية جيدة من الناحية الفنية، بل لأنها تلبّى النوازع النفســـية فـــى كراهية هذا الدين ونبيّه الكريم ورجالاته التاريخية المطهرة.

٢ــ تضامن الحكومات الأوروبية مع الدنمارك فى تأييدها للرسومات الكاريكاتورية فى تشويه نبى الإسلام ﷺ، وذلك باسم حرية التعبير للصحافيين والفنانين، وفى الوقت نفسه لا تســـمح بـــــ (حرية التعبير) لأئمة المساجد فى أوروبا لانتقاد بعض الظاهر الاجتماعية والسياسية. أين العدالة؟! وأين الحرية؟ وأين الديمقراطية التى يدّعيها زعماء حقوق الإنسان.

٣ــ إجلاء أئمة المساجد من الدول الأوروبية، وخاصة من فرنسا بسبب مسائل تافهـــة، مثـــل انتقادهم للزواج اللوطى، أو ذكر الجهاد، أو جوازه لضرب الزوج زوجته فى الإسلام... إلخ.

٤ــ تضامن المجتمع الدولى مع سويسرا فى استفتائها لمنع بناء منارات جديدة للمساجد، أيـــن المساواة بين الأديان التى تسمح بها المبادئ العلمانية؟! ولا شك أن المسلمين فى سويسرا خاصـــة، وفى الدول الغربية عامة، يعانون من الكراهية الاجتماعية بعد هذا الاستفتاء.

٥ــ منع فرنسا منذ سنتين جميع الرمـــوز الدينيـــة فـــى الأمـــاكن الاجتماعيـــة: بالمـــدارس

والمستشفيات والأسواق العامة. وهذا لا شك ازدراء يجرح مشاعر ملايين المسلمين فى هذه الدولة؛ إذ فى الوقت نفسه تظهر الشعارات الفنية والرياضية والسياسية وترفرف فى كل حرية وديمقراطية.

٦ــ ومنذ أن بدأ البرلمان الفرنسى يفكّر فى تقديم مشروع قانون، لمنع النقاب الإسلامى فى فرنسا باسم المحافظة على كرامة المرأة، أصبحت المسلمات خاصة فى شوارع باريس تنتهك أعراضهن بنظرات شرزة مزدرية.

وهناك أساب لبعض هذه الظاهر المزدرية، نجملها فى ما لى:

* خوف قادة الغرب من الصحوة الإسلامية التى ستؤثر فى حضاراتهم الأوروبية بلا شك، كما أشار إلى ذلك الكاتب الأمريكى فوكاياما فى كتبه " نهاية التاريخ ".

* حيرة الغربيين فى البحث عن هويتهم الأوروبية، لأن قادتهم رفضوا التقاليد المسيحية والعادات الريفية والمعتقدات الشعبية القديمة، باسم الحرية والديمقراطية والمساواة، والآن يشعرون بضياع هويتهم الأوروبية التى لم تعد لها ركائز تقليدية تحفظها، وأمامها إسلام تترسّخ أقدامه بمحافظة المسلمين على هويّتهم الدينية فى عقر الديار الغربية !

* مغالاة بعض المتطرفين بالدول الغربية فى التمسك بالمسائل الفرعية؛ لأن التوسع فى فهم الفقه الإسلامى يؤدى إلى معرفة (الرخص) إلى تفتح للفرد فى الغرب أبواب الحلول أمام كثير من الضغوطات الاجتماعية، لأن (النقاب الأسود) فى حجاب المرأة ليس واجبًا شرعيًا، وتغطية الوجه ليست متفق عليها بين الفقهاء.

* تقسيم العالم إلى جبهتين مضادتين منذ حادثة الحادى عشر من سبتمبر، جبهة إرهابية ما زالت تفجّر تفجيراتها القنبلية فى قتل الغربيين باسم الجهاد، وجبهة غربية تترصّد لكل حركة إسلامية ولكل هيئة خيرية فتضطهدها وتعرقل نشاطاتها الدينية والإنسانية باسم مقاومة (الإرهاب العالمى).

وينطبق المثل العربى (الإنسان عدوٌ ما جهل) على وجود هذه الظاهرة فى الغرب، غير أن المبادئ العلمانية التى تدعو إلى حرية العقيدة والمساواة بين الأديان، من العوامل التى يمكن ــ إن تحقّق ــ أن تخفّف حدّة هذا الازدراء للمحافظة على كرامة الأقلية المسلمة.

الخاتمة

وفى الختام يجب أن نعرف أن الابتلاء الإلهى فى هذا الدين أمر لا محالة له؛ إذ يقول الله

سبحانه وتعالى:﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ (العنكبوت: ١ ــ ٣).

أو ليس علينا أن نشدّ الإزار بالصبر على ملاقاة هذه المخاطر، وبالصمود على مواجهة هذه الفتن التى تهدّد هذا الدين فى أشكال متباينة من نواحى الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية... إلخ. وقد جاء فى الحديث الشريف برواية أبى أسماء عن ثوبان فى صحيح مسلم: قال رسول الله ﷺ: **[لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك]** (٩).

لا يقصد الحديث طائفة بعينها بقدر ما يقصد كلّ مسلم استطاع أن يعيش حياته الدينية فى وسطية سمحاء بين الانحرافات العقدية والتيارات الإلحادية،وبين الغلوّ المتطّرف والتساهل المفرط، وبين الجمود المتزمّت والتجديد المعتدل وبين التقليد الأعمى والاجتهاد المغالى، وبين الصبر على ازدراء الأعداء ومقاومته بالحكمة والدعوة الحسنة.

وأخيرًا أشكر المشرفين على المؤتمر من أعضاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، فى تنظيم هذا المؤتمر الثقافى والفكرى، والذى نرجو أن يتوصّل إلى توصيات إصلاحية كى تستعدّ الأمة الإسلامية لإعادة النظر فى القضايا الدولية التى تمسّ كرامتها وصيانة كيانها.

كما أشكر السلطات المصرية على ضيافتها الكريمة، وعنايتها البالغة بقضايا الأمة، وإحساسها بسمئوليتها فى مقاومة المخاطر التى تهدّد ديننا الحنيف ولغتنا العربية الغراء وعالمنا الإسلامى. والشكر مخصوص فى الختام للرئيس حسن مبارك، الذى يبذل ما وسعة لرعاية الشئون الدينية داخل الديار المصرية وخارجها.

الهوامش:

(١) ابن الأثير، عز الدين: الكامل فى التاريخ، ج ١، ص ١٤٨ .
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م، ج ١٠، ص ١٦ .
(٣) ابن الأثير، عز الدين: الكامل فى التاريخ، ج٣، ص٢٣١.
(٤) الصفدى، صلاح: الوافى بالوفيات، ج٣ / ص ٣٥٢.
(٥) الطبرى، ابن جرير: تاريخ الكبرى، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٧٩، ج١، ص٥٢٠.
(٦) بدوى، د عبد الرحمن: من تاريخ الإلحاد فى الإسلام، سينا للنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م ص ٧، ٨.
(٧) ابن حنبل، الإمام أحمد: مسند أحمد، ج٧، ص١١١، تحت رقم ٣٠٧٨.
(٨) البطليوسى: التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم ومذاهبهم، ج١، ص١٦.
(٩) صحيح مسلم ــ ج ١٠ ص ٣٦ .

فهرس المراجع:

١ــ القرآن الكريم.
٢ــ ابن الأثير، عز الدين: الكامل فى التاريخ، ج١ / ص١٤٨.
٣ــ بدوى، د. عبد الرحمن: من تاريخ الإلحاد فى الإسلام، سينا للنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الثانيــة، ١٩٩٣ م، ص ٧، ٨.
٤ــ البطليوسى: التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم ومذاهبهم، ج ١، ص ١٦.
٥ــ ابن حنبل، الإمام أحمد: مسند أحمد، ج٧، ص١١١، تحت رقم ٣٠٧٨.
٦ــ ابن كثير: البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الأولــى، ١٤٠٨ هـــ / ١٩٨٨ م، ج ١٠، ص ١٦٠.
٧ــ فوكاياما، نهاية التاريخ،
٨ ــ الطبرى، ابن جرير: تاريخ الطبرى، مطبعة بريل، بيدن، سنة ١٨٧٩، ج١، ص٥٢٠.
٩ــ مسلم: صحيح مسلم، ج١٠، ص٣٦.
١٠ ــ الصفدى، صلاح: الوافى بالوفيات ج٣، ص ٣٥٢.